مولاي عاقبني الزمان بجربه ... وقد انقطعت بجسمي المسلوخ
مولاي عاقبني الزمان بجربه ... وقد انقطعت بجسمي المسلوخ
وعميت من حزني على ما نزلي ... لكن شممت روايح البطيخ

فالكناية عن طلب البطيخ سبكت في احسن قوالب الهجو مع حسن التضمين ومثله قولي

حاالشتا فراسي والجسم صار شماته ... بطيلسان ابن حرب وفروة ابن نباتة

ففي طيلسان ابن حرب وفروة ابن نباته مع ما فيهما من الهزل الظاهر كنايتان عن العقر الذي تزايد حده وطيلسان ابن حرب معروف لشهرته واما فروة ابن نباته ففيها اشارة الى قوله

زرقة جسمي وبياض ثلجها ... سنجابي لا ابلق في فصل الشتا
وصاحب تسمح لي نفسه ... بفروة لكن اذا ما انتشا
تضحك سني للفدا عنده ... لكنني اقلع ضرس العشا

ومثله قولي

فيه على الهزل الذي يراد به الجد زيادة تلطف الاستدراك ومراعات النظير وكان هذا الصاحب تغمده الله برحمته ورضوانه من اعز الاصحاب علي ولكن التصريح باسمه غير ممكن هنا وبين الهزل الذي يراد به الجد وبين التهكم فرق لطيف وهو ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهذا النوع بالعكس وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته

اشبعت نفسك من ذمي فها ضكها ... تلقى واكثر موت الناس بالتخم

فقوله واكثر موت الناس بالتخم كناية يهزؤن بها على من يفرط في الاكل بشي ويخص به نفسه وبيت العميان

قل للصباح اذا ما لاح نورهم ... ان كان عندك هذا النور فابتسم

لم ار في بيت العميان هزلا يراد به الجد والله اعلم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

هزلا اريد به جد عنا بكلي ... كما كتمت بياض الشيب بالكتم

الشيخ عز الدين غفر الله له حكى هنا حكاية لم يسعني الكلام عليها لئلا يطول الشرح وبيت بديعيتي

والبين هازلني بالجد حين راى ... دمعي وقال تبرد انت بالديم

انظر ايها المتامل هنا بنور الله فان الهزل الذي يراد به الجد انا ملتزم تسميته وقد استوعبت شطر البيت وانظر كيف افرغت هذا النوع الغريب في احسن

العوالب

العوالب واغرب المعاني فان الدمع تزايد انهماله الى ان صار كالديم الهطالة والبين يغبطني بذلك مهازلا ويقول لي تبرد انت بهذه الديم انتهى

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا ... ولو غضابا فيا حزني لغيظهم

المقابلة

المقابلة ادخلها جماعة في المطابقة وهو غير صحيح فان المقابلة اعم من المطابقة وهي التنظير بين شيئين واكثر وبين ما يخالف وما يوافق فقولنا وما يوافق اعم من المطابقة وهذا مذهب زكي الدين بن ابي الاصبع فانه قال صحة المقابلات عبارة عن توخي المتكلم بين الكلام على ما ينبغي فاذا اتى باشياء في صدر كلامه اتى باضدادها في عجزه على الترتيب بحيث يقابل الاول بالاول والثاني بالثاني لا يخرم من ذلك شيا في المخالف والموافق ومتى اخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة وقد تكون المقابلة بغير الاضداد والفرق بين المطابقة والمقابلة من وجهين احدهما ان المطابقة لا تكون الا بالجمع بين ضدين والمقابلة تكون غالبا بالجمع بين اربعة اضداد ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه وتبلغ الى الجمع بين عشرة اضداد خمسة في الصدر وخمسة في العجز والثاني ان المطابقة لا تكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وغير الاضداد ولكن بالاضداد اعلا رتبة واعظم موقعا ومن معجز هذا الباب قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فانظر الى مجي الليل والنهار في صدر الكلام وهما ضدان ثم قابلهما في عجز الكلام بضدين وهما السكون والحركة على الترتيب ثم عبر عن الحركة بلفظ الارداف فالتزم الكلام ضربا من المحاسن زايدا على المقابلة فانه عدل عن لفظة الحركة الى لفظة ابتغا الفضل لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة وابتغا الفضل حركة المصلحة دون المفسدة وهي تشير الى الاعانة بالقوة وحسن الاختيار الدال على رجاحة العقل وسلامة الحس واضافة الظرف الى تلك الحركة المخصوصة واقعة فيه ليهتدي المتحرك الى بلوغ المارب ويتقي اسباب المهالك والاية الشريفة سيقت للاعتداد بالنعم فوجب العدول عن لفظ الحركة الى لفظ هو ردفه ليتم حسن البيان فتضمنت هذه الكلمات التي هي بعض اية عدة من المنافع والمصالح التي لو عددت بالفاظها الموضوعة لها لاحتاجت في العبارة عنها الى الفاظ كثيرة فحصل في هذا الكلام بهذا السبب عدة ضروب من المحاسن الا ترى سبحانه وتعالى كيف جعل العلة في وجود الليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)